الاحكام كما ينبئ عنه اظهار الانفال في موقع الاضمار على ان الجواب
عن سؤال الموعود ببيان كونه عليه الصلاة والسلام خاصة بما
لا يليق بشانه الكريم اصلا وقد روي عن سعد بن ابي وقاص انه قال
قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاصي واخذت سيفه
فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله
تعالى قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال صلى
الله عليه وسلم ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض وبي ما لا يعلمه
الا الله تعالى من الحد فنل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا
حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذه
وهذا كما ترى تقتضي عدم وقوع التفصيل يومئذ والا لكان سؤال
السيف من سعد بموجب شرطه عليه الصلاة والسلام ووعده
لا بطريق الهبة المبتدأة وحمل ذلك من سعد على مراعاة الادب
مع كونه سؤاله بموجب الشرط يرده رده عليه الصلاة والسلام
قبل النزول وتقليله بقوله صلى الله عليه وسلم ليس هذا لي
باستحالة ان يعد عليه الصلاة والسلام بما لا يقدر على انجازه
واعطاه عليه الصلاة والسلام بعد النزول وترتيبه على قوله
وقد صار لي ضرورة ان مناط صرورته له عليه الصلاة والسلام
قوله تعالى الانفال لله والرسول والغرض انه المانع من اعطائيه سؤل
ومما هو نص في الباب قوله عز وجل **فاتقوا الله** اي اذا كان امر
الغنائم لله تعالى ورسوله فاتقوه تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من
المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخط الله تعالى او فاتقوه في كل
ما تاتون وما تذرون فيدخل فيه دخولا اوليا ولو كان

السوال

السوال طلبا للمشروط لما كان فيه مجد ورجحب اتفاوه واظهار لاسم
الجليل لتربية المهابة وتعليل الحكم **واصلحوا ذات بينكم** جعل
ما بينهم من الحال الملابسة لها التامة لبينهم صاحبة له كما جعلت
الامور المضمرة في الصدور ذات الصدور اي اصلحوا ما بينكم من
الاحوال بالمساعدة والمواساة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به
عليكم وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين
اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله تعالى من ايدينا
فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السوال
وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين
وعن عطا كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقسموا غنائمكم
بالعدل فقالوا قد اكلينا وانتفعنا فقال ليرد بعضكم على بعض
واطيعوا الله ورسوله بتسليم امره ونهيه وتوسيط
الامر باصلاح ذات البين بين الامر بالتقوى والامر بالطاعة
لاظهار كمال العناية بالاصلاح بحسب المقام ولينتظم الامر
بعينه تحت الامر بالطاعة **ان كنتم مومنين** متعلق بالاوامر
الثلاثة والجواب محذوف ثقة بدلالة المذكور عليه او هو الجواب
على الخلاف المشهور وايا ما كان فالمقصود تحقيق المعلق بنا على
تحقق المعلق به وفيه تنشيط للمخاطبين وحث له على المسارعة
الى الامتثال والمراد بالايمان كماله اي ان كنتم كاملي الايمان فان
كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث طاعة الاوامر واتقا
المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان **انما المومنون**
جملة مستانفة مسوقة لبيان من اريد بالمومنين بذكر اوصافهم
الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)